بسم الله الرحمن الرحيم

حي على الرباط[1]

الشيخ الشهيد
عبد الله بن محمد الرشود
رحمه الله ورضي عنه... آمين

الحمد لله رب العــالمين، والعاقبة للمتقين، وعــدوان إلا على الظــالمين، وصــلى الله وســلم وبــارك على ســيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أخي المسلم، أخي المجاهد...

سلام الله عليك ورحمته وبركاته.

أخي المجاهد...

أزف عليك أغلى تهانينا على ما من الله به عليك بــأن جعلك مجاهــداً في ســبيله، بــأن اختصّــك من بين جمــوع المسلمين الغفيرة فاختـارك لتكـون من طائفة المجاهـدين في سبيله، وبوأك ذروة سنام الإســلام، وجعلك من حــرّاس هذا الدين، وجعلك شجىً في حلوق أعداء الله المتربصين.

لا شك أن أعظم عمــــــــــــل رُغب في تطوعه بعد الفرائض؛ هو الجهـاد في سـبيل الله، في الكتـاب والسـنة، وجعله الله علامةً على صدق محبة العبد لربه، ولـذلك فـإن أخصّ الأمة فضلاً ودرجة ومنزلة وإيماناً وصـدقاً ويقينـاً هم المجاهدون في سبيل الله.

لا ســيّما... بل ويتأكد هــذا الفضل إذا كــان الجهــاد متعيناً، فإن الجهاد له فضل عظيم، ولو لم يكن فـرض عين، بل مجرد التطوع للجهاد له فضائل لم يــرد ذكرها في فضل غيرها من الأعمــال، فأما إذا تعيّن الجهـاد في ســبيل اللــه، فإن تلك الفضائل تتضاعف أضعافاً مضاعفة، وتزداد الأجور بما لا يُحيط به إلا العزيز الغفور.

---

[1] أصل هذه المادة شريط صوتي.

بل إن دواعي مضاعفة الثـواب وزيـادة الأجـور تـزداد بمقتضـيات كثـيرة، وأسـباب كثـيرة، تجعل من المجاهد في سـبيل الله في وقت من الأوقـات، وفي حـال من الأحـوال، وفي ظرف من الظروف؛ يكون هو لُب الأمة الإسلامية.

فإذا كان مجرد الرباط في سبيل الله - رباط التطــوع - له أجــور لا يحيط بها عقل البشر المجــرد، كما قــال أبو هريــرة رضي الله عنه في الأثر الموقــوف بســند صــحيح، ويــروى مرفوعــاً بســند حســنّه بعض أهل العلم، قــال أبو هريـــرة: (لأن أرابط ليلة في ســـبيل الله أحب إليَّ من أن أقـوم ليلة القـدر عند الحجر الأسـود). انظر عظمة الفضل التي فـاقت فضل الزمـان وفضل المكـان... أبو هريـرة هنا رضي الله عنه يعــني؛ جهــاد التطــوّع، فأما إذا تعيَّن فتلك منازل ومراتب عظيمـة، لا يـدرك علوها إلا أكـرم الأكـرمين جل وعلا.

فلــذا إذا اجتمع في الربـــاط الوجـــوب، ثم اجتمع مع الوجـوب غربة الزمـان، بكـثرة المتقاعسـين، المتخـاذلين، المتخلفين، اللائمين، فتركوا الـواجب، وتخلـوا عنـه، وتبوأته أنت، وأخذت مكانك في صف الوجوب الشرعي دفاعـاً عن هذا الـدين... لا شك أن هـذا أيضـاً مقتضـىً آخر لمضـاعفة الدرجات وعلو المراتب.

لا ســيّما أيضــاً إذا انضـــاف إلى ذلك كــثرة الأعـــداء المتربصـــين، من ســـائر أهل الملل والنحـــل، وطوائف المخالفين من المسلمين، فعلى كثرة الأعـداء وشراسـتهم وقوتهم، يكون أيضاً علو منزلة المجاهد المرابط في سـبيل الله ومضاعفة أجره وثوابه.

أيضــاً إذا انضــاف إلى ذلك قلة العــدد، ولم نر - في علمي - على مـدى عصـور الأمة الإسـلامية؛ قلة في عـدد المجاهـدين والمـرابطين في سـبيل الله مثل هـذا العصـر، بصورة لم يسبق لها مثيل، والله أعلم.

إذا انضــاف إلى ذلك أيضــاً مزيد الصــبر على العنــاء والمشقة الحسيّة والنفسـيّة، المشـقة المتركبة على كـثرة المتهــافتين على حربك وتخــذيلك، وتشــويه مســيرك، ثم تُقابل ذلك بـــدرع حصـــين من الصـــبر والتحمل والتثبت والمصـابرة والمرابطة في ذات اللـه، لا شك أن هـذا أيضـاً يقتضي بفضل الله ورحمته؛ زيــــــادة علو مرتبتك ورفعة درجتك.

أيضـاً قد يمتن الله جل وعلا على بعض المجاهـدين، ويختصـهم بمزيد من الفضل... كـأن يكـون بعضـهم قائمـاً على مراعـاة ومـداواة وتمـريض جـرحى المجاهـدين في سـبيل الله، فهـذا أيضـاً مقتضى عظيم من مقتضـيات علو الدرجات ومضاعفة الحسنات.

ألا ترى أخي؛ أن الزائر للمريض العادي بمرض ليس له سبب شرعي كالجهـاد، إنما مـرض قـدري، كـوني، فـإن زائـره زيـارة عـابرة يخـوض بالرحمة حـتى يرجع... كيف بالمرابط في سبيل الله، إذا كان مرابطاً صابراً غريباً قائماً على ليس زيارة المريض... ولكن على تمريض الجـريح في سبيل الله؟!

إن ذاك من أعظم مقتضـيات رفعة الـدرجات ومضاعفة الحسنات، نسأل الله ألا يكلنا وإيـاكم إلى أعمالنا طرفة عين، وأن يشـملنا بواسع رحمته وفضـله، فما هـذه الأعمال إلا أسباب شرعها الله لبلوغ مرضاته.

بهذه المناسبة أذكرك - في هـذا العصر الـذي اغـترب فيه الدين أيما غربة - بمقطع جميل من كلام شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله، قال مرسلاً للمجاهدين في زمانه في الثغور، مع أن وقتهم لا يُقارن... أو أن الإسلام في وقتهم لا تقـارن غربته بغربة الإسـلام في عصـرنا، لا سـيّما شـعيرة الجهـاد، ومع ذلـك، اسـمع مـاذا يقـول رحمه الله لكتـائب المجاهدين في زمانه.

قـال في رسـالته: (واعلمـوا أصـلحكم الله؛ أن من أعظم النعم على من أراد الله به خـيراً أن أحيـاه إلى هـذا الـوقت الـذي يجـدد الله فيه الـدين ويحـيي فيه شـعار المسـلمين وأحـوال المؤمـنين والمجاهـدين، حـتى يكـون شبيهاً بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فمن قام في هذا الوقت بذلك، كان من التابعين لهم بإحسـان الـذين رضي الله عنهم ورضـوا عنـه، وأعد لهم جنـات تجـري من تحتها الأنهار خالـدين فيها أبـداً، ذلك الفـوز العظيم، فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة الـتي في حقيقتها منحة كريمة من الله، وهذه الفتنة الـتي في باطنها نعمة جسـيمة، حـتى والله لو كـان السـابقون الأولـون من المهـاجرين والأنصـار، كـأبي بكر وعمر وعثمـان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم حاضـرين في هـذا الزمـان؛ لكـان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا يفـوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته، وسفه نفسه، وحُرُم

حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة، إلا أن يكون ممن عــذر الله تعالى) انتهى كلامه يرحمه الله.

نقل شـيخ الإسـلام أيضـاً في أحد رسـائله، في فضل مرابطة في سـبيل الله - مرابطة التطــوع - نقل الاتفــاق بين أئمة الإســـلام عامة على أنها أفضل من المجـــاورة بالمسـاجد الثلاثة؛ فمن أقــام ثغر أي كــان نوعه ومهمتــه، مرابطاً في سبيل الله، فإنه أفضل ممن يقوم عابداً وراكعاً وساجداً عند الحجر الأسود، فضلاً عن غير المسجد الحـرام من المساجد.

ويقول أيضـاً: (ولهـذا كـان - يعـني الجهـاد والربـاط - ولهذا كان أفضل من تطوع به الإنسان).

<u>قد تقــول يا أخي؛ ما هو ضـابط الربـاط؟ وما هو حده؟</u>

لأهل العلم كلام كثـــير في تعريف الربـــاط، كلها متقاربة، لكن من أوضحها وأبينها وأصـغرها ما ذكـره شـيخ الإسـلام ابن تيمية، أن الربـاط هـو: (المُقـام بمكـان يخيفه العدو، ويُخيف العدو).

هذا تقريبـاً هو الضـابط الواضح الجلي، أن تكـون في مكان... أي مكان كـان، سـواء في خنـدق؛ في العـراء وفي الفضاء، أم في حرب مدن؛ في بيوت واختفاء، أم غير ذلك، ما دام قمت مرابطاً في سبيل الله في مقام يخافه العــدو، وأيضا تخشى من العـدو أن يـداهمك فيـه، فإنك حينئذ بـإذن الله تكتب مع صفوف المرابطين في سبيل الله تعالى.

مما ورد من النصوص في شأن الرباط وفضــله؛ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُــوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

ذكر أهل العلم في هذه الآية كلامـاً كثـيراً، من ضـمنه ما روي عن الحسن أنه قرأ هـذه الآية {اصْـبِرُوا وَصَـابِرُوا} فقال: (أمروا أن يصابروا الكفّار حتى يكـون الكفّـار يملـون دينهم)، وقــال الأزهــري: (في قوله { وَرَابِطُــوا}؛ قــولان أحدهما: أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل). وغير ذلك من المعاني الجميلة.

وفي السنّة؛ ما ثبت في صحيح مسلم عن سلمان رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (رباط يومٍ وليلةٍ في سبيل خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً؛ مات مجاهداً، وجرى عليه عمله، وأجري عليه رزقه من الجنة، وأمن الفتّان).

وروي أيضاً في السنن عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رباط يوم في سبيل الله؛ خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل).

في رواية، أيضاً عن عثمان ابن عفّان رضي الله عنه، أنه قال يوماً على المنبر: (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كتمتكموه كراهية تفرقكم عني)، يعني؛ من عظيم شأن الفضل في هذا الحديث خشي لو نشره أن يتفرق المؤمنون في الثغور طلباً لعظيم الأجور المترتبة على الإقامة فيها، فكان يكتم هذا الحديث زماناً كثيراً حفاظاً على علماء الصحابة في المدينة، ولكنه شعر بمسؤولية ووجوب تبليغ العلم وتبيينه، فقال يوماً على المنبر: (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كتمتكموه كراهية تفرقكم عني، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول؛ "رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل، فليختر كل امرئ لنفسه ما شاء").

ولذلك أخي لتعلم أنك على خير عظيم، لا تستطيع أن تستوعب عظمته وفضله، ولكن سل الله مًزيد من الهدى والعافية والثبات، والله لو تستطيع أن تشكر نعمة الله على أن اختصك من بين سائر المسلمين في هذا الزمان، فانتظمك في سلك الطائفة المنصورة لتكون شجى في حلوق الأعداء، تخيفهم ويخيفونك، بذلت وقتك، ونفسك، ومالك كله لله عز وجل امتثالاً لأمر الله، ورغبة في نصر دين الله، وطمعاً في العزة، وخوفاً من مواطن الذلة.

فأسأل الله جل وعلا أن يبلغنا وإياك خيراً مما نتمنى، وأن يجعلنا من الثابتين على هذا الطريق حتى نلقاه.

وأعود فأبين لك مقطعاً آخرا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله لما بيّن فضل الرباط في سبيل الله والجهاد، قال: (هذا بابٌ واسعٌ - يعني باب الجهاد والرباط - لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه، وهو ظاهر عند الاعتبار، فإن نفع الجهاد عامٌ لفاعله ولغيره في الدين

والـــدنيا، ومشـــتمل على جميع أنـــواع العبـــادات الباطنة والظـاهرة، فإنه محتمل من محبة الله تعـالى والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمـال لـه، والصـبر والزهـد، وذكر الله وسـائر أنـواع الأعمـال على ما لا يشـتمل عليه عمل آخـــر، والقـــائم به من الشـــخص والأمة بين إحـــدى الحسنيين دائمـاً، إما النصر والظفـر، وإما الشـهادة والجنـة، فـــإن الخلق لا بد لهم من محيا وممـــات، ففيه اســتعمال محيـاهم ومممـاتهم في غاية سـعادتهم في الـدنيا والآخـرة، وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما، فإن من الناس من يـرغب في الأعمـال الشـديدة في الـدين أو الـدنيا، مع قلة منفعتها، فالجهاد أنفع فيهما من كل عمل شديد، وقد يرغب في ترفيه نفسه حتى يصادفه الموت، فموت الشـهيد أيسر من كل ميتـــة، وهي أفضل الميتـــات) انتهى كلامه يرحمه الله.

نسأل الله جل وعلا لنا ولك مزيـداً من الهـدى والعلم والرفعة والعلو والظفر والنصر والثبـــات وقـــرة العين في الدنيا والآخرة.

نسـأل الله أن يجعلنا وإيـاك نـواة الخلافة الإسـلامية، ونواة النصر والظفر، ونواة القضاء على عروش الطواغيت من عرب وعجم.

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا جهـاداً في عافيـة، وأن يرزقنا نصـراً – أيضـاً – في عافية وثبـات وبعد عن مـواطن الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

أسأل الله جل وعلا أن يعيننا وإياك على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يهدينا بأفضل الأعمال وأحبها إليـه، وأن يجعل أفضل أعمالنا أواخرها.

ونســـأله جل وعلا أن يبلغنا وإيـــاك أفضل منـــازل الشهداء في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، إن ربي جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأستغفر الله لي ولك ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب، فنســـتغفر الله جميعـــاً من ذنوبنا وخطايانا وزلاتنا إنه كان غفاراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

منبر التوحيد والجهاد

*   *   *

ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

vat.www
.www
a.www
www

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
ten.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www